

والادراك . بينما نجد في الحيوان - مع الاحساس والشعور - ارادة قوية تحمل على الحركة : في القعود ، والنهوض ، والمشي . وللانسان إحساس تام ، وادراك كامل ، وإرادة بالغة ، وعزيمة ماضية . والى هذه القوى الانسانية - من شعور تام وإدراك كامل وإرادة قوية وعزيمة صارمة - يرجع تكليف الانسان ، ومن جراء ذلك قد حمل أُنساق الفرائض وعبء الواجبات . وكلما كان نوع من أنواع المخلوقات أقل نصيبا من هذه القوى الموهوبة له من الله ، كان أخف عبئا في المسئوليات ، وأقل واجبات في مناسبات التكليف . فالجماد ليس عليه واجب قط ، والنبات قد نال نصيبا من صفات الحياة فأصابه حظ من الواجبات ، أما الحيوان فأكثر حظا وأوفر نصيبا من الجماد والنبات في القوى الحيوية ، فثقلت عليه أعباءه من واجبات الحياة وتكليفها . ولما كان نصيب الانسان من العقل والمدارك ، ومن الذكاء والفطنة ، أوفى من سائر المخلوقات وأوفر ، فقد ازدادت تكاليفه وواجباته بنسبة ذلك وتفاوتت الواجبات والتكاليف بين أفراد بني الانسان بحسب تفاوتهم في مناسبات هذه الواجبات والتكاليف ، أعني العقل والمدارك : فالمجنون والمعتوه والأحمق والصبي لا يُطالبون بما يطالب به العاقل الفطن والعالم المثقف ولا يستطيع أولئك أن يقوموا بما يستطيع أن يقوم به هؤلاء وكل ذلك يرجع الى تفاوت القوى الباعثة على العمل : بين شعور ناقص أو احساس كامل ، وحمود الطبيعة أو توقد القرية . بل منهم من لا يكلف بواجب قط ، ومنهم من يكلف ببعض الواجبات دون بعضها الآخر ، ومنهم من يضطلع بالعبء الأعظم من الواجبات والتكاليف .

ثم اذا تأملنا المخلوقات وأنعمنا النظر فيها يبدو لنا أنه مهما يكن عند مخلوق من شعور ناقص أو احساس ضعيف أو ادراك ضئيل ، فان القدرة الالهية قد تتولى تربيته وترعى نشأته وتختصه بعنايتها ، حتى إذا امتازت